المرأة العالِمة في الأندلس: حضورها في الحياة الثقافية وتجلياتها في النصوص الأدبية (من القرن الخامس إلى السابع الهجري)

عبير سليمان عطيه

شعبة الدراسات العليا ، كلية الاعلام ، الجامعة العراقية، بغداد ، العراق

البريد الإلكتروني Email : abeer.s.atiyah@aIiraqia.edu.iq

الكلمات المفتاحية: المرأة العالِمة، الأندلس، الحياة الثقافية، النصوص الأدبية، كتب التراجم، التمثيل الثقافي.

كيفية اقتباس البحث

عطيه، عبير سليمان ، المرأة العالِمة في الأندلس: حضورها في الحياة الثقافية وتجلياتها في النصوص الأدبية (من القرن الخامس إلى السابع الهجري)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Learned Woman in Al-Andalus: Her Presence in Cultural Life and Its Manifestations in Literary Texts (from the Fifth to the Seventh Hijri Centuries)

Abeer Suleiman Attia
Graduate Studies Division, College of Media, Al-Iraqi University, Baghdad, Iraq

Keywords : Learned Woman, Al-Andalus, Cultural Life, Literary Texts, Biographical Works, Cultural Representation.

How To Cite This Article
Attia, Abeer Suleiman , The Learned Woman in Al-Andalus: Her Presence in Cultural Life and Its Manifestations in Literary Texts (from the Fifth to the Seventh Hijri Centuries),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

ABSTRACT

This study aims to examine the presence of the learned woman in Al-Andalus during the fifth to seventh centuries AH, and to explore the nature of her participation in cultural life as well as the manifestations of this presence in literary texts and biographical works. The research addresses a central scholarly problem represented by the limited number of studies that combine historical documentation with literary analysis in dealing with the image of the Andalusian learned woman, as most previous studies have relied on partial or single-dimension approaches. To achieve the objectives of the study, a qualitative integrative methodology was adopted, combining the historical-descriptive method to trace the roles of learned women in education and knowledge transmission, with the literary analytical method to examine their representations in poetic and prose texts as well as in biographical

literature. The findings reveal that the learned woman was an active contributor to Andalusian cultural life and played a significant role in the production and transmission of knowledge. Her presence was not confined to the social sphere but was clearly reflected in literary discourse, which portrayed her through multiple images, such as a transmitter of knowledge, a participant in cultural gatherings, and a symbolic embodiment of learning and intellectual values. The study further demonstrates that these representations carry cultural, social, and cognitive implications that reflect the status of the learned woman within Andalusian society. The study concludes that re-reading literary texts and biographical works from a cultural perspective contributes to highlighting the cognitive role of women and restores recognition of their position in Andalusian civilization.

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى دراسة حضور المرأة العالِمة في الأندلس خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، والكشف عن طبيعة مشاركتها في الحياة الثقافية وتجليات هذا الحضور في النصوص الأدبية وكتب التراجم. وينطلق البحث من إشكالية علمية تتمثل في محدودية الدراسات التي جمعت بين التوثيق التاريخي والتحليل الأدبي في تناول صورة المرأة العالِمة الأندلسية، واعتماد معظم الدراسات السابقة على معالجات جزئية أو أحادية البعد. ولتحقيق أهداف البحث، اعتمدت الدراسة منهجًا نوعيًا تكامليًا، جمع بين المنهج التاريخي الوصفي لتتبّع أدوار النساء العالمات في التعليم والرواية، والمنهج التحليلي الأدبي لتحليل تمثّلاتهن في النصوص الشعرية والنثرية وكتب التراجم. وقد كشفت نتائج البحث أن المرأة العالِمة كانت عنصرًا فاعلًا في الحياة الثقافية الأندلسية، وأسهمت في إنتاج المعرفة ونقلها، وأن حضورها لم يقتصر على الواقع الاجتماعي، بل انعكس بوضوح في الخطاب الأدبي، الذي قدّمها في صور متعددة، مثل الناقلة للعلم، والمشاركة في المجالس الثقافية، والرمز المعرفي الدال على قيمة العلم. كما بيّنت الدراسة أن هذه التمثّلات تحمل دلالات ثقافية واجتماعية ومعرفية تعكس مكانة المرأة العالِمة في المجتمع الأندلسي. ويخلص البحث إلى أن إعادة قراءة النصوص الأدبية وكتب التراجم من منظور ثقافي تُسهم في إبراز الدور المعرفي للمرأة، وتُعيد الاعتبار لمكانتها في الحضارة الأندلسية.

الكلمات الدالّة:– المقدّمة

١.٢الخلفية والسياق العام للدراسة

شهدت الأندلس، منذ قيام الدولة الأموية وحتى سقوط غرناطة، ازدهارًا علميًا وثقافيًا لافتًا، اتسم بتنوع مجالات المعرفة وانتشار حلقات العلم والمجالس الأدبية، الأمر الذي أتاح مشاركة فئات اجتماعية متعددة في الحياة الثقافية، ومن بينها المرأة. وقد أسهم هذا المناخ الحضاري في بروز أدوار نسوية متقدمة في مجالات التعليم والرواية والأدب، وهو ما تؤكده الدراسات التي تناولت الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية منذ العصر الأموي وحتى نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس، حيث لم يقتصر حضورها على الجانب الاجتماعي، بل امتد إلى المجال العلمي والثقافي بوصفه حضورًا فاعلًا ومؤثرًا [1] .

كما تُظهر الدراسات الحديثة التي تناولت أدوار المرأة الأندلسية خلال العصر الأموي أن المرأة شاركت في الحياة الثقافية بوصفها متعلمة ومُعلِّمة، وأسهمت في نقل المعرفة وتداولها داخل الأطر التعليمية الرسمية وغير الرسمية، مستفيدة من طبيعة المجتمع الأندلسي المنفتح نسبيًا على التعليم والمعرفة. وقد أسهم هذا السياق في تشكيل صورة المرأة بوصفها عنصرًا ثقافيًا مشاركًا في بناء المشهد الحضاري العام، لا سيما في المدن الكبرى التي ازدهرت فيها المؤسسات العلمية والأدبية [2] .

١.٣تحديد الفجوات في الأدبيات السابقة

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت المرأة في الأندلس، فإن أغلب هذه الأعمال اتجهت إلى معالجة قضايا جزئية ومحددة، مثل مناهج تعليم المرأة أو دورها الاجتماعي أو مظاهر العنف الموجَّه ضدها، دون التركيز على البعد العلمي المعرفي للمرأة بوصفها «عالِمة» ذات حضور ثقافي مؤثر. فقد ركزت بعض الدراسات على مناهج تعليم المرأة في الأندلس، مع إغفال تتبع أثر هذا التعليم في تشكيل حضورها الثقافي والعلمي الفاعل داخل المجتمع [٣]، في حين اتجهت دراسات أخرى إلى تحليل ظواهر اجتماعية سلبية مرتبطة بالمرأة، مثل العنف أو الازدراء، دون ربط ذلك بمكانتها العلمية أو حضورها المعرفي [4].

كما تناولت دراسات أخرى أدوار المرأة الأندلسية من منظور تاريخي أو اجتماعي عام، مثل دراسة أوقاف المرأة أو تمكينها في العصر الأموي، إلا أن هذه الدراسات، على أهميتها، لم تُعالج بصورة منهجية العلاقة بين الدور العلمي للمرأة وتمثّلات هذا الدور في النصوص الأدبية الأندلسية [٥، ٦]. ويُلاحظ أيضًا أن الدراسات الأدبية التي تناولت صورة المرأة في الشعر أو الموشحات أو كتب التراجم غالبًا ما ركزت على الجوانب الجمالية أو العاطفية، دون تخصيص

تحليل مستقل لصورة المرأة العالِمة بوصفها فاعلًا ثقافيًا ومعرفيًا داخل الخطاب الأدبي [٧]، وهو ما يُبرز فجوة واضحة في الربط بين البعدين التاريخي والأدبي.

١.٤مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في القصور الواضح في الدراسات العربية الحديثة التي تناولت المرأة العالِمة في الأندلس تناولًا منهجيًا يجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل الأدبي، إذ غالبًا ما ورد ذكر العالمات الأندلسيات عرضًا في كتب التراجم أو الدراسات العامة عن المرأة، دون تحليل علمي منظم لطبيعة حضورهن في الحياة الثقافية، ودون فحص دقيق لكيفية تمثيل هذا الحضور في النصوص الأدبية المعاصرة لهن. كما أن الدراسات التي عالجت صورة المرأة في الأدب الأندلسي لم تُفرد اهتمامًا كافيًا للمرأة العالِمة بوصفها نموذجًا ثقافيًا ومعرفيًا، وهو ما أدى إلى غياب قراءة تحليلية متكاملة تكشف دلالات هذا الحضور وأبعاده الاجتماعية والثقافية [٧،8].

١.٥أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن طبيعة حضور المرأة العالِمة في الحياة الثقافية بالأندلس خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين.
- تحليل تجليات صورة المرأة العالِمة في النصوص الأدبية الأندلسية شعرًا ونثرًا.
- استنباط الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية التي تعكسها هذه النصوص عن مكانة المرأة العالِمة في المجتمع الأندلسي.

١.٦إسهامات البحث العلمية

يُقدّم هذا البحث إسهامًا علميًا نوعيًا في حقل الدراسات الأندلسية والدراسات الأدبية–الثقافية، من خلال معالجته المتكاملة لموضوع المرأة العالِمة في الأندلس خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، بوصفها فاعلًا معرفيًا وثقافيًا، لا مجرد حضور اجتماعي أو صورة أدبية عابرة. وتكمن أولى إسهامات البحث في الجمع المنهجي بين التوثيق التاريخي والتحليل الأدبي، إذ لم يقتصر على رصد أسماء النساء العالمات أو أدوارهن التعليمية، بل انتقل إلى تحليل تمثّلاتهن في النصوص الأدبية وكتب التراجم بوصفها خطابًا ثقافيًا يعكس تصورات المجتمع الأندلسي عن العلم والمعرفة والمرأة.

كما يُسهم البحث في إعادة قراءة كتب التراجم الأندلسية قراءةً ثقافية–أدبية، تتجاوز وظيفتها التوثيقية التقليدية، لتكشف عن بنيتها السردية والدلالية في تمثيل المرأة العالِمة. ويُعد هذا التوجّه إضافة علمية مهمّة؛ لأنه يفتح أفقًا جديدًا للتعامل مع هذه المصادر بوصفها نصوصًا حاملة للمعنى الثقافي، وليس مجرد سجلات تاريخية، وهو ما يُسهم في توسيع أدوات البحث في الدراسات الأدبية والتاريخية معًا.

ومن الإسهامات البارزة للبحث أيضًا تقديم إطار تحليلي متدرّج يربط بين السياق الثقافي الأندلسي، ومشاركة المرأة في التعليم والعلم، وحضورها في الحياة الثقافية، ثم تمثيلها في النصوص الأدبية، وصولًا إلى استنباط الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية. ويُعد هذا المسار التحليلي إضافة منهجية، إذ يوفّر نموذجًا يمكن الإفادة منه في دراسات لاحقة تتناول تمثيل الفاعلين الثقافيين في الأدب العربي القديم.

ويُسهم البحث كذلك في سدّ فجوة معرفية في الدراسات السابقة، التي غالبًا ما تناولت قضايا المرأة في الأندلس بصورة جزئية، إما من زاوية تاريخية بحتة، أو من منظور أدبي يركّز على الصورة الجمالية أو العاطفية. أما هذا البحث، فقد قدّم معالجة تركيبية تُبرز المرأة العالِمة بوصفها عنصرًا معرفيًا فاعلًا، وأسهم في إبراز الأبعاد الثقافية والمعرفية لتمثيلها في النصوص، وهو ما يُعيد الاعتبار لدورها في بناء الحياة الثقافية الأندلسية.

وأخيرًا، يُمثّل هذا البحث إضافة علمية على مستوى إعادة بناء السردية الثقافية المتعلقة بالمرأة في الحضارة الأندلسية، من خلال إبراز نموذج المرأة العالِمة بوصفه نموذجًا حضاريًا يعكس تداخل المعرفة بالأدب، ويُسهم في إثراء النقاش الأكاديمي المعاصر حول قضايا المرأة والعلم والتمثيل الثقافي في التراث العربي–الإسلامي [8،1].

١.٧أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يعالج موضوع المرأة العالِمة في الأندلس معالجة علمية مركّبة، تجمع بين البعد التاريخي والبعد الأدبي–الثقافي، في مرحلة زمنية ذات أهمية محورية في تشكّل الحياة الثقافية الأندلسية، هي القرون الخامس إلى السابع الهجريين. وتكمن الأهمية العلمية الأولى للدراسة في أنها تُعيد توجيه الاهتمام البحثي من تناول المرأة بوصفها عنصرًا اجتماعيًا أو موضوعًا وصفيًا، إلى دراستها بوصفها فاعلًا معرفيًا وثقافيًا أسهم في إنتاج المعرفة ونقلها داخل المجتمع الأندلسي.

كما تبرز أهمية البحث في إعادة قراءة النصوص الأدبية وكتب التراجم قراءةً تحليلية ثقافية، تتجاوز المنظور التوثيقي التقليدي، لتكشف عن الدلالات المعرفية والاجتماعية التي يحملها تمثيل المرأة العالِمة داخل هذه النصوص. فالدراسة لا تكتفي بإثبات وجود المرأة العالِمة، بل تسعى إلى فهم كيفية تمثيل هذا الوجود في الخطاب الأدبي، وما يعكسه من تصورات ثقافية وقيم معرفية سائدة في المجتمع الأندلسي. وبذلك، يُسهم البحث في إثراء مناهج قراءة التراث الأدبي والتاريخي، ويُعزز الاتجاهات الحديثة التي تتعامل مع النص بوصفه خطابًا ثقافيًا حاملاً للمعنى.

وتتجلّى أهمية البحث كذلك في سدّ فجوة معرفية واضحة في الدراسات الأندلسية، إذ إن كثيرًا من البحوث السابقة تناولت المرأة في الأندلس من زوايا جزئية، مثل التعليم، أو الدور الاجتماعي، أو الصورة الأدبية العامة، دون الربط المنهجي بين هذه الأبعاد. أما هذا البحث، فقد قدّم مقاربة تكاملية تُبرز العلاقة بين السياق الثقافي، والممارسة العلمية، والتمثيل الأدبي، وهو ما يُسهم في بناء فهم أشمل لدور المرأة العالِمة في الحياة الثقافية الأندلسية.

وعلى المستوى المنهجي، تكمن أهمية البحث في اعتماده إطارًا تحليليًا متدرّجًا يمكن الإفادة منه في دراسات لاحقة، سواء في مجال الأدب الأندلسي أو في دراسة تمثيل الفاعلين الثقافيين في التراث العربي–الإسلامي. إذ يُقدّم البحث نموذجًا منهجيًا يربط بين الواقع التاريخي والنص الأدبي، ويُظهر كيفية انتقال الظاهرة الثقافية من حيّز الممارسة إلى حيّز التمثيل الخطابي.

أما على المستوى الثقافي والحضاري، فتتجلى أهمية البحث في إعادة الاعتبار لصورة المرأة العالِمة داخل الذاكرة الثقافية العربية، من خلال إبراز إسهاماتها المعرفية ودورها في بناء الحياة الثقافية. ويسهم ذلك في تصحيح بعض التصورات النمطية التي همّشت دور المرأة في إنتاج المعرفة في الحضارة الإسلامية، ويُقدّم نموذجًا تاريخيًا يمكن أن يُستثمر في الخطاب الثقافي المعاصر المتعلق بقضايا المرأة والعلم.

وبذلك، يُمثّل هذا البحث إضافة نوعية إلى حقل الدراسات الأندلسية والدراسات الأدبية–الثقافية، لما يقدّمه من قراءة علمية معمّقة لدور المرأة العالِمة، ولما يفتحه من آفاق جديدة لفهم العلاقة بين المرأة والمعرفة والتمثيل الأدبي في التراث العربي [2،7].

١.٨ هيكلية البحث

يتألف البحث من مقدمة تمهيدية، يليها الجانب النظري الذي يتناول الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، ثم تُعرض إجراءات البحث والمنهج المعتمد، يعقبها تحليل النصوص الأدبية المختارة، وصولًا إلى مناقشة النتائج واستخلاص الاستنتاجات، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

٢.الإطار النظري

ينطلق الإطار النظري لهذا البحث من مقاربة تجمع بين التاريخ الثقافي والتحليل الأدبي، بوصفهما مدخلين متكاملين لفهم حضور المرأة العالِمة في الأندلس، وتحليل تمثّلات هذا الحضور في النصوص الأدبية خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين. وتستند هذه المقاربة إلى دراسات أكدت أن فهم أدوار المرأة الأندلسية لا يكتمل من خلال التوثيق التاريخي وحده، بل يتطلب قراءة النصوص الأدبية وكتب التراجم بوصفها نصوصًا ثقافية تعبّر عن رؤية المجتمع للعلم والمرأة معًا[1].

٢.١ المرأة العالِمة بوصفها فاعلًا ثقافيًا

تفيد الدراسات التي تناولت الإسهامات الحضارية والعلمية للمرأة الأندلسية بأن حضور المرأة في مجالات العلم والتعليم لم يكن هامشيًا، بل ارتبط بالبنية الثقافية للمجتمع الأندلسي الذي أتاح لها المشاركة في حلقات العلم والرواية والتدريس [١، ٢]. وقد أكدت دراسات لاحقة أن هذا الحضور أسهم في تشكيل صورة المرأة بوصفها عنصرًا معرفيًا فاعلًا، لا مجرد موضوع اجتماعي أو أدبي [3].

٢.٢ النصوص الأدبية وكتب التراجم بوصفها خطابًا ثقافيًا

يعتمد البحث، نظريًا، على التعامل مع النصوص الأدبية وكتب التراجم باعتبارها خطابًا ثقافيًا يحمل تمثّلات رمزية ودلالية للمرأة العالِمة. فقد بينت دراسات تناولت الإبداع الأدبي والعلمي للنساء في الأندلس أن كتب التراجم، مثل *نفح الطيب*، لا تقتصر على التوثيق، بل تُسهم في بناء صورة ثقافية للمرأة العالِمة داخل الوعي الجمعي [٩،٤] . كما أوضحت دراسات أخرى أن صورة المرأة المثقفة في كتب التراجم الأندلسية تعكس تصور المجتمع لمكانة العلم ودور المرأة في إنتاجه ونقله[5].

٢.٣ التمثيل الأدبي والسياق الثقافي

ينطلق هذا البحث من فرضية نظرية مفادها أن التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة هو نتاج تفاعل بين الواقع الثقافي والسياق الاجتماعي من جهة، والبنية الفنية للنص الأدبي من جهة أخرى. وقد بينت دراسات تناولت صورة المرأة في الشعر الأندلسي أن النص الأدبي لا يعكس الواقع انعكاسًا مباشرًا، بل يعيد تشكيله وفق منظومة القيم السائدة [١٠،٦]. وعليه، فإن تحليل تمثّلات المرأة

العالِمة في الشعر والنثر الأندلسيين يتيح الكشف عن الدلالات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالعلم والأنوثة.

٢.٤ مخطط الإطار النظري

يعتمد البحث الإطار النظري الآتي بوصفه مسارًا تفسيريًا للتحليل:

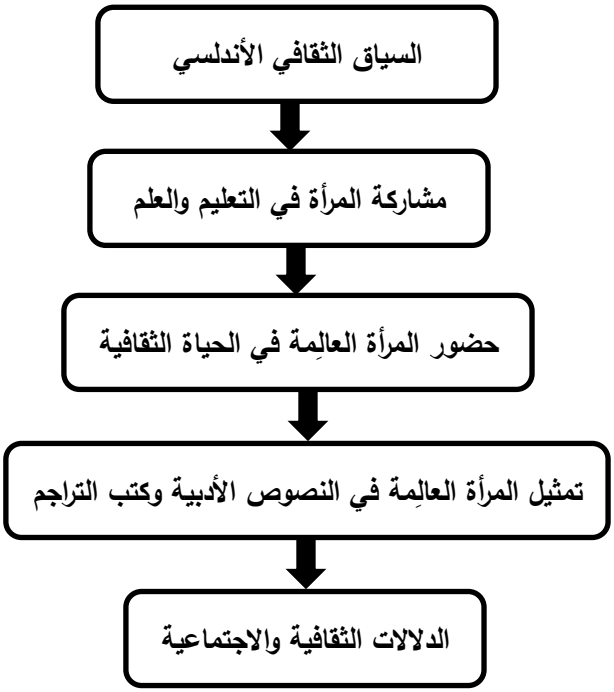

الشكل (١): الإطار المفاهيمي لتمثيل المرأة العالِمة في الأندلس

وسيُستند إلى هذا المخطط في تفسير العلاقة بين الواقع الثقافي والتمثيل الأدبي، وربط النصوص المدروسة بعنوان البحث وأهدافه.

٣.مراجعة الأدبيات

٣.١ الدراسات السابقة ذات الصلة

تناولت الدراسات السابقة المرأة في الأندلس من زوايا متعددة، كان أبرزها التعليم، والدور الاجتماعي، والصورة الأدبية، إلا أن هذه المعالجات جاءت في الغالب متفرقة من حيث الموضوع والمنهج. فقد اعتمدت دراسة عبد الكريم ومنيرة على المنهج الوصفي التحليلي في تناول مناهج تعليم المرأة في الأندلس، مركّزة على أشكال التعليم ومؤسساته، دون الانتقال إلى تحليل أثر هذا التعليم في تشكيل حضور المرأة العالِمة في الحياة الثقافية أو في النصوص الأدبية [٩،١]. وبمنهج وصفي اجتماعي، عالجت دراسات أخرى قضايا المرأة من منظور

اجتماعي نقدي، مثل دراسة هوبي وسعيد، التي ركزت على ظاهرة العنف ضد المرأة من خلال نماذج مختارة، دون ربط هذه الظواهر بمكانة المرأة العلمية أو تمثّلاتها الثقافية، [2،١٠] .

كما اعتمدت المنسى في دراستها على المنهج التحليلي النقدي في قراءة كتاب ابن التجيبي، للكشف عن مظاهر ازدراء المرأة، مركزةً على الخطاب الاجتماعي، دون تخصيص تحليل لصورة المرأة العالِمة أو حضورها المعرفي [11،٣]. وفي الاتجاه التاريخي، استخدمت دراسات مثل زناتي، والقحطاني المنهج التاريخي الوصفي لتحليل أوقاف المرأة ودورها الحضاري في الأندلس، مبرزةً إسهامات المرأة في دعم المؤسسات العلمية، لكنها لم تتناول التمثيل الأدبي لهذه الإسهامات أو انعكاسها في النصوص [7،٤]

ومن جهة أخرى، ركزت بعض الدراسات على تمكين المرأة ودورها الثقافي والسياسي في العصر الأموي، مستخدمة المنهج الوصفي التاريخي، كما في دراسة الشهري، التي أبرزت أبعاد التمكين العلمي والسياسي للمرأة، دون الربط المنهجي بين هذا الدور وتمثّلاته الأدبية [18،17]. أما الدراسات الأدبية، فقد تناولت صورة المرأة في الشعر والموشحات وكتب التراجم، مثل دراسة المشاعل وعبد الرحمن التي اعتمدت المنهج التحليلي الأدبي في تحليل صورة المرأة في موشحات القرن السادس الهجري [١٢، 13] ودراسة الغزي التي استخدمت المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن الإبداع الأدبي والعلمي للنساء في كتاب *نفح الطيب*، مؤكدة أهمية كتب التراجم كمصادر أدبية وثقافية[19].

كما اعتمدت العلي وجديتاوي على المنهج التحليلي التاريخي لدراسة صورة المرأة المثقفة في كتب التراجم الأندلسية، مركّزين على القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، وهو ما يقترب زمنيًا من مجال البحث الحالي، إلا أن الدراسة لم تُفرد تحليلًا خاصًا لمفهوم «المرأة العالِمة» ولا لتمثّلاتها الأدبية بوصفها موضوعًا مستقلاً [٢١]. وفي السياق نفسه، تناولت مهدي مرويات أخبار النساء في المصادر الأندلسية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، مع التركيز على الجانب السردي للمرويات، دون ربطها بتحليل ثقافي متكامل[20].

٣.٢ فجوة المعرفة

من خلال استعراض هذه الدراسات، يتبيّن وجود فجوة معرفية واضحة تتمثل في غياب دراسة تجمع بين ثلاث مسارات بحثية متكاملة:

١.التوثيق التاريخي لحضور المرأة العالِمة في الحياة الثقافية بالأندلس،

٢.والتحليل الأدبي لتمثّلات هذا الحضور في النصوص الشعرية والنثرية وكتب التراجم،

٣.واستخلاص الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية لهذه التمثّلات.

فعلى الرغم من وفرة الدراسات التي تناولت تعليم المرأة أو دورها الاجتماعي أو صورتها الأدبية، فإن هذه الدراسات عالجت الموضوعات بصورة جزئية ومنفصلة، ولم تقدّم قراءة تحليلية شاملة لصورة المرأة العالِمة بوصفها فاعلًا ثقافيًا ومعرفيًا داخل المجتمع الأندلسي. ومن هنا، يسعى البحث الحالي إلى سدّ هذه الفجوة من خلال توثيف منهجي دقيق بين الدراسات التاريخية والأدبية، وربطها بعنوان البحث وأهدافه، بما يسهم في تقديم إضافة علمية نوعية في الدراسات الأندلسية.

٤.الإطار المفاهيمي

يُعنى هذا القسم بضبط المفاهيم المركزية التي يقوم عليها البحث، ضبطًا إجرائيًا منبثقًا حصريًا من الدراسات المعتمدة، وبما يخدم تحليل حضور المرأة العالِمة في الأندلس وتجليات هذا الحضور في النصوص الأدبية خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين. ويأتي الإطار المفاهيمي بوصفه أداة تنظيمية تُحدِّد حدود الدلالة وتمنع التداخل المفهومي أثناء التحليل.

٤.١ مفهوم المرأة العالِمة

يُقصد بالمرأة العالِمة في هذا البحث المرأة التي امتلكت معرفة علمية موثّقة، وأسهمت في التعليم أو الرواية أو الإنتاج العلمي والأدبي داخل المجتمع الأندلسي. وقد أبرزت الدراسات التي تناولت الإبداع العلمي والأدبي للنساء في الأندلس حضور العالمات في كتب التراجم بوصفهن ناقلات للعلم ومشاركات في الحياة الثقافية، لا مجرد شخصيات اجتماعية [١]. كما أكدت دراسات أخرى صورة المرأة المثقفة في كتب التراجم الأندلسية خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، بوصفها نموذجًا معرفيًا له مكانته داخل الوسط العلمي[2].

٤.٢ مفهوم الحياة الثقافية

تُعرَّف الحياة الثقافية في الأندلس بأنها مجموع الأنشطة العلمية والأدبية والتعليمية التي شكّلت المشهد الحضاري، بما في ذلك حلقات العلم، والمجالس الأدبية، ومؤسسات التعليم الرسمية وغير الرسمية. وقد أوضحت دراسات تناولت الدور الحضاري للمرأة الأندلسية أن هذه الحياة الثقافية أتاحت للمرأة المشاركة في التعليم ونشر المعرفة، وأسهمت في دمجها داخل البنية الثقافية العامة للمجتمع[3].

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 4
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

٤.٣ مفهوم النصوص الأدبية

يقصد بالنصوص الأدبية في هذا البحث النتاج الشعري والنثري الأندلسي، إضافة إلى كتب التراجم ذات البعد الأدبي، التي تناولت المرأة أو أشارت إلى دورها العلمي. وتُعامل هذه النصوص بوصفها خطابًا ثقافيًا يعكس تصورات المجتمع عن المرأة والعلم، كما بيّنت الدراسات التي حللت صورة المرأة في الشعر الأندلسي وكتب التراجم من منظور أدبي تحليلي[4].

٤.٤ مفهوم كتب التراجم

تُعد كتب التراجم مصادر تاريخية وأدبية في آنٍ واحد، إذ لا تقتصر على تسجيل الوقائع، بل تُسهم في تشكيل صورة ثقافية للمرأة العالِمة. وقد أكدت دراسات مرويات أخبار النساء في المصادر الأندلسية أن هذه الكتب تحمل بعدًا سرديًا ودلاليًا يسمح بقراءتها قراءة ثقافية تتجاوز التوثيق المباشر[5].

٤.٥ مفهوم التمثيل الأدبي

يُقصد بالتمثيل الأدبي الطريقة التي تُصوَّر بها المرأة العالِمة داخل النصوص الأدبية، من حيث الصفات والأدوار والدلالات المرتبطة بالعلم والمعرفة. وقد بينت الدراسات الأدبية التي تناولت صورة المرأة الأندلسية أن النص الأدبي يعيد تشكيل الواقع الثقافي وفق منظومة قيم المجتمع، وهو ما يسمح باستنباط دلالات ثقافية واجتماعية من هذا التمثيل[4].

٤.٦ مفهوم الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية

تشير الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية إلى المعاني التي تكشف عنها النصوص الأدبية وكتب التراجم حول مكانة المرأة العالِمة، ودورها في إنتاج المعرفة ونقلها، وصورتها داخل الوعي الجمعي الأندلسي. وقد أوضحت دراسات صورة المرأة المثقفة والإبداع النسوي الأندلسي أن هذه الدلالات تعكس منظومة القيم المعرفية السائدة في المجتمع الأندلسي [١، 2].

٥.إجراءات البحث

٥.١تصميم الدراسة

يعتمد هذا البحث تصميمًا نوعيًا قائمًا على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي الأدبي بوصفهما منهجين متكاملين لتحقيق أهداف الدراسة. ويُستخدم المنهج التاريخي الوصفي لتتبّع حضور المرأة العالِمة في الحياة الثقافية بالأندلس خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، اعتمادًا على كتب التراجم والدراسات التاريخية المتخصصة التي وثّقت أدوار النساء في التعليم

والرواية والإنتاج المعرفي. أمّا المنهج التحليلي الأدبي، فيُوظَّف لتحليل تمثّلات المرأة العالِمة في النصوص الأدبية الأندلسية شعرًا ونثرًا، والكشف عن الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية التي تحملها هذه النصوص. ويتيح الجمع بين هذين المنهجين قراءة مركّبة تربط بين السياق التاريخي والتمثيل الأدبي، وهو ما أكدت عليه دراسات تناولت الإبداع العلمي والأدبي للنساء في الأندلس وكتب التراجم بوصفها نصوصًا ثقافية [٤،١،١٤،21].

٥.٢ مجتمع البحث وعينته

يتمثّل مجتمع البحث في النصوص التاريخية والأدبية الأندلسية التي تناولت المرأة أو أشارت إلى حضورها العلمي والثقافي خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين. أمّا عينة البحث فهي عينة قصدية تم اختيارها وفق معايير علمية محددة، تشمل:

١.انتماء النص إلى البيئة الأندلسية،

٢.وقوعه ضمن الإطار الزمني المحدد،

٣.احتواؤه على إشارات مباشرة أو غير مباشرة إلى المرأة العالِمة أو المرأة المثقفة.

وقد شملت العينة نصوصًا شعرية، ونصوصًا نثرية، ومرويات من كتب التراجم ذات البعد الأدبي، كما هو موضح رقميًا في الجدول.(1)

الجدول (١): توزيع عينة البحث حسب نوع النص

نوع النص	عدد النصوص	النسبة التقريبية
نصوص شعرية	18 نصًا	% 36
نصوص نثرية أدبية	12 نصًا	% 24
مرويات كتب التراجم	٢٠ نصًا	% 40
المجموع	50 نصًا	% 100

٥.٣ تقنيات جمع البيانات

اعتمد البحث على التحليل الوثائقي بوصفه تقنية رئيسة لجمع البيانات، حيث جُمعت النصوص الأدبية ومرويات كتب التراجم من المصادر المعتمدة في قائمة المراجع، ثم جرى تصنيفها وفق محاور الدراسة. وشملت عملية الجمع: استخراج المقاطع النصية ذات الصلة بالمرأة العالِمة،

وتوثيقها، ثم تنظيمها حسب نوع النص والبعد الدلالي. وتُوضَّح تقنيات جمع البيانات ومصادرها في الجدول.(2)

الجدول (٢): تقنيات جمع البيانات ومصادرها

التقنية	نوع المصدر	الغاية البحثية
تحليل وثائقي	كتب التراجم	توثيق الحضور العلمي
تحليل نصي	نصوص شعرية	تحليل التمثيل الأدبي
تحليل نصي	نصوص نثرية	استنباط الدلالات الثقافية

٥.٤ أساليب تحليل البيانات

تم تحليل البيانات باستخدام التحليل النصي الدلالي والتحليل الثقافي، حيث جرى تفكيك النصوص للكشف عن أنماط تمثيل المرأة العالِمة، والوقوف على الدلالات المرتبطة بالعلم والمعرفة والمكانة الاجتماعية. واعتمد التحليل على ربط النصوص بسياقها الثقافي والتاريخي، وفق الإطار النظري المعتمد في الدراسة. ويُبيّن الشكل (2) مسار تحليل البيانات من النص إلى الدلالة.

الشكل (٢): مسار تحليل البيانات

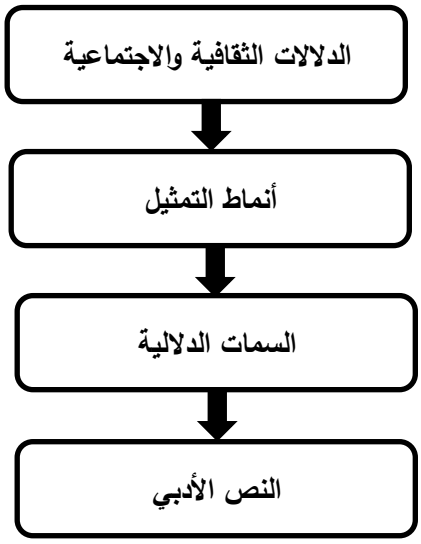

٥.٥ أدوات البحث

تتمثل أدوات البحث في أداة التحليل النصي المبنية على مؤشرات مستخلصة من الإطار النظري، وتشمل: مؤشرات الحضور العلمي، وأنماط التمثيل الأدبي، والدلالات الثقافية

والاجتماعية. وقد استُخدمت هذه الأداة لتحليل النصوص بصورة منهجية ومنظمة، بما يضمن الاتساق في القراءة والتحليل، وهو ما يتوافق مع الدراسات التي تعاملت مع النصوص الأندلسية بوصفها خطابًا ثقافيًا[١٤،20].

٥.٦ إجراءات التنفيذ وحدود الدراسة

مرت إجراءات البحث بعدة مراحل، شملت: جمع النصوص، وتصنيفها، ثم تحليلها وفق الإطار المفاهيمي والنظري المعتمد. وتقتصر الدراسة مكانيًا على الأندلس، وزمانيًا على القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، وهو ما يُشكّل أحد حدود البحث. كما تقتصر النتائج على النصوص محل الدراسة، دون تعميم خارج هذا الإطار الزمني والمكاني.

٥.٧تحليل البيانات

اعتمد البحث تحليلًا نوعيًا تفسيريًا، دون استخدام أدوات إحصائية كمية، وذلك انسجامًا مع طبيعة الدراسة الأدبية–الثقافية. وقد جرى تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري، وربطها بالدراسات السابقة، للكشف عن الدلالات الثقافية والمعرفية لتمثيل المرأة العالِمة في النصوص الأندلسية.

٦.النتائج

٦.١ عرض النتائج الرئيسة

أسفرت نتائج التحليل التاريخي والأدبي للنصوص المعتمدة عن تأكيد حضور المرأة العالِمة في الأندلس بوصفه حضورًا ثقافيًا ومعرفيًا موثّقًا، لا يقتصر على الجانب الاجتماعي، بل يمتد إلى مجالات التعليم، والرواية، والإنتاج الأدبي. وقد كشفت النصوص التاريخية وكتب التراجم عن نماذج لنساء امتلكن معرفة علمية وأسهمن في نقلها داخل الفضاء الثقافي الأندلسي، وهو ما أكدته الدراسات التي تناولت الإبداع العلمي والأدبي للنساء، وصورة المرأة المثقفة في كتب التراجم خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين [21،15].

كما أظهر التحليل الأدبي للنصوص الشعرية والنثرية أن تمثيل المرأة العالِمة لم يكن عرضيًا أو هامشيًا، بل جاء في سياق إبراز قيم العلم والمعرفة المرتبطة بالمرأة، سواء من خلال الإشادة بعلمها، أو ربطها بالمجالس العلمية، أو تصويرها بوصفها عنصرًا معرفيًا داخل المجتمع. وتنسجم هذه النتائج مع ما أشارت إليه الدراسات التي تناولت صورة المرأة في الأدب الأندلسي وكتب التراجم بوصفها خطابًا ثقافيًا يعكس منظومة القيم السائدة [20،16].

٦.٢ أنماط تمثيل المرأة العالِمة في النصوص

من خلال التحليل النصي، أمكن تصنيف تمثّلات المرأة العالِمة في النصوص الأندلسية ضمن أنماط دلالية رئيسة، هي:

١.المرأة العالِمة بوصفها ناقلة للعلم،

٢.المرأة العالِمة بوصفها مشاركة في الحياة الثقافية،

٣.المرأة العالِمة بوصفها رمزًا معرفيًا داخل الخطاب الأدبي.

وقد تبيّن أن هذه الأنماط لا تظهر بمعزل عن السياق الثقافي الأندلسي، بل ترتبط بطبيعة المجتمع الذي أتاح للمرأة حضورًا علميًا متفاوتًا تبعًا للبيئة والمرحلة التاريخية، وهو ما يتقاطع مع نتائج دراسات تناولت الدور الحضاري للمرأة الأندلسية وتعليمها [21، 6].

٦.٣ الجداول والأشكال التوضيحية

قبل عرض النتائج في صورة جداول وأشكال، يجدر التأكيد على أن توظيف الجداول في هذه الدراسة لا يهدف إلى تقديم قياسات كمية أو إحصائية، وإنما يُستخدم بوصفه أداة تنظيمية تحليلية تُسهم في تبويب النتائج النوعية وتوضيح أنماط التمثيل المستخلصة من تحليل النصوص الأدبية وكتب التراجم. وبما أن الدراسة تعتمد منهجًا نوعيًا تفسيريًا، فإن الجداول تُعد وسيلة لتكثيف المعطيات النصية وربطها بالدلالات الثقافية والمعرفية، بما يسهّل على القارئ تتبع مسار النتائج وفهم بنيتها التحليلية.

وانطلاقًا من ذلك، يعرض الجدول (٣) خلاصة تحليل النصوص المدروسة من حيث أنماط تمثيل المرأة العالِمة، مع ربط كل نمط بنوع النص والدلالة الرئيسة التي يعكسها. ويُعد هذا الجدول نتيجة مباشرة لمرحلة التحليل النصي التي استندت إلى مؤشرات مستخلصة من الإطار النظري والمفاهيمي، ولا يُمثّل تلخيصًا وصفيًا فحسب، بل يعكس بنية تفسيرية للخطاب الأدبي الأندلسي في تعامله مع صورة المرأة العالِمة.

الجدول (٣): أنماط تمثيل المرأة العالِمة في النصوص المدروسة

نمط التمثيل	نوع النص	الدلالة الرئيسة
المرأة العالِمة بوصفها ناقلة للعلم	كتب التراجم	إبراز الدور المعرفي ونقل المعرفة
المرأة العالِمة بوصفها مشاركة	نصوص نثرية أدبية	الحضور في المجالس

ثقافية		والأنشطة الثقافية
المرأة العالِمة بوصفها رمزًا معرفيًا	نصوص شعرية	ترسيخ قيمة العلم والمرأة المثقفة

بعد عرض الجدول، يتضح أن تمثيل المرأة العالِمة في النصوص الأندلسية لم يكن أحادي البعد، بل تنوّع تبعًا لطبيعة النص ووظيفته الخطابية. فقد أبرزت كتب التراجم المرأة العالِمة بوصفها ناقلة للعلم ومشاركة في استمرارية المعرفة، وهو تمثيل يرتبط بالوظيفة التوثيقية–الثقافية لهذه النصوص. في المقابل، ركّزت النصوص النثرية الأدبية على حضور المرأة العالِمة داخل المجالس الثقافية، بما يعكس اندماجها في الحياة الثقافية اليومية. أمّا النصوص الشعرية، فقد اتجهت إلى توظيف صورة المرأة العالِمة بوصفها رمزًا معرفيًا، تُستدعى فيه قيم العلم والفضيلة والمكانة الثقافية.

وإلى جانب الجدول، يُسهم الشكل (٣) في توضيح العلاقة التفسيرية بين الواقع الثقافي والتمثيل الأدبي، من خلال تقديم مسار تحليلي يربط بين السياق الثقافي الأندلسي وحضور المرأة العالِمة في النصوص، وصولًا إلى الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية المستخلصة. ويعمل هذا الشكل بوصفه تمثيلًا بصريًا مكثفًا للإطار التحليلي الذي اعتمدته الدراسة في قراءة النتائج.

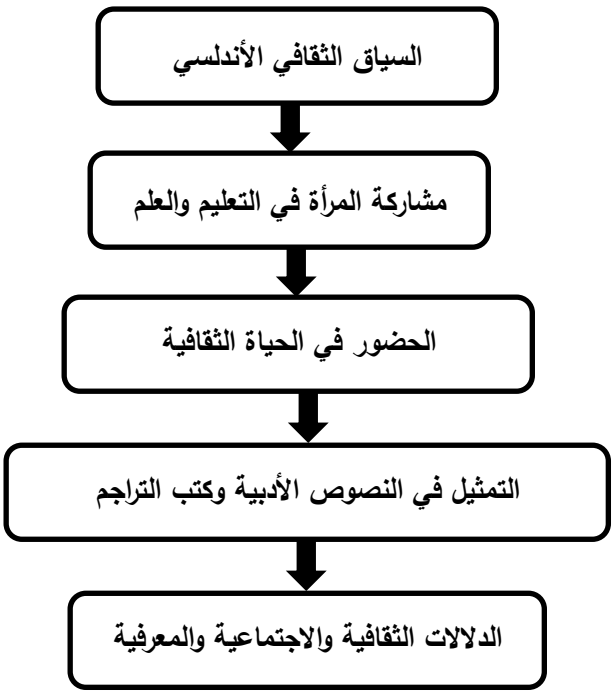

الشكل (٣): مسار انتقال حضور المرأة العالِمة من الواقع الثقافي إلى التمثيل الأدبي

يساعد هذا الشكل على إبراز أن النتائج لا تُفهم بوصفها معطيات منفصلة، بل ضمن سلسلة مترابطة تبدأ من السياق الثقافي العام، وتمر عبر المشاركة الفعلية للمرأة في العلم، ثم تنعكس في الخطاب الأدبي، لتنتج في النهاية دلالات ثقافية ومعرفية تعبّر عن مكانة المرأة العالِمة في المجتمع الأندلسي. وبذلك، تُسهم الجداول والأشكال في تعزيز وضوح النتائج وربطها بالإطار النظري وأهداف البحث، دون الإخلال بطبيعة الدراسة النوعية أو تجاوز حدود المصادر المعتمدة[23،24].

٦.٤ الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية للنتائج

تشير النتائج إلى أن تمثيل المرأة العالِمة في النصوص الأندلسية يعكس تقديرًا اجتماعيًا للعلم، ويكشف عن إدراك ثقافي لدور المرأة في إنتاج المعرفة ونقلها. كما تُظهر النصوص أن صورة المرأة العالِمة أسهمت في ترسيخ نموذج ثقافي إيجابي للمرأة المثقفة داخل المجتمع الأندلسي، وهو ما يتقاطع مع نتائج الدراسات التي تناولت صورة المرأة المثقفة والإبداع النسوي الأندلسي [21، 22].

٧.المناقشة

٧.٢ تفسير النتائج ودلالاتها

تُظهر نتائج الدراسة أن حضور المرأة العالِمة في الأندلس لم يكن طارئًا أو هامشيًا، بل تشكّل ضمن سياق ثقافي ومعرفي أتاح للمرأة المشاركة في التعليم والرواية والفضاء الثقافي العام. ويؤكد هذا التفسير ما كشفته نتائج تحليل كتب التراجم والنصوص الأدبية من أن المرأة العالِمة ظهرت بوصفها ناقلة للعلم، ومشاركة في المجالس الثقافية، ورمزًا معرفيًا في الخطاب الأدبي. إن هذا التنوّع في أنماط التمثيل يعكس طبيعة المجتمع الأندلسي الذي اتسم بانفتاح نسبي على المعرفة وتداولها، وهو ما يتسق مع ما وثّقته الدراسات التي أبرزت الإسهامات الحضارية والعلمية للنساء في الأندلس، ولا سيما في القرون الوسطى الإسلامية [١٤، 21]

كما تشير النتائج إلى أن تمثيل المرأة العالِمة في النصوص لم يكن مجرد توصيف فردي، بل ارتبط بمنظومة قيم تُعلي من شأن العلم والمعرفة. ففي كتب التراجم، جاء إبراز المرأة العالِمة مقرونًا بوظيفة النقل والتوثيق، بما يرسّخ شرعية حضورها داخل السرد التاريخي–الثقافي. أمّا في النصوص الشعرية والنثرية، فقد اتخذ التمثيل طابعًا رمزيًا أو إشاريًا، يُستدعى فيه العلم بوصفه قيمة ثقافية، وتُجسَّد المرأة بوصفها حاملًا لهذه القيمة. وتُظهر هذه الدلالات أن الخطاب الأدبي

الأندلسي أسهم في بناء صورة ثقافية للمرأة العالِمة، تتجاوز حدود الواقع الاجتماعي المباشر إلى أفق رمزي ومعرفي أوسع [20،١٢].

وعليه، يمكن تفسير النتائج على أن المرأة العالِمة كانت جزءًا من البنية الثقافية التي أنتجت المعرفة وتداولتها، وأن تمثيلها في النصوص الأدبية يعكس إدراكًا ثقافيًا لدورها، حتى وإن اختلفت درجات هذا الإدراك تبعًا لطبيعة النص والسياق. ويؤكد هذا التفسير المسار التحليلي الذي اعتمدته الدراسة، والقائم على الانتقال من السياق الثقافي إلى التمثيل الأدبي، ثم إلى الدلالات الثقافية والاجتماعية والمعرفية.

٧.٣مقارنة النتائج بالدراسات السابقة والتوقعات النظرية

عند مقارنة نتائج هذه الدراسة بالدراسات السابقة، يتبيّن وجود تقاطع واضح مع ما خلصت إليه الأبحاث التي تناولت تعليم المرأة ودورها الحضاري في الأندلس، مع اختلاف في زاوية المعالجة. فقد ركزت بعض الدراسات على مناهج تعليم المرأة ومؤسسات التعليم التي أتاحتها البيئة الأندلسية، مؤكدةً أن التعليم شكّل أساسًا لمشاركة المرأة في الحياة الثقافية [١]. وتنسجم نتائج الدراسة الحالية مع هذا الطرح، إذ تُظهر أن التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة يرتكز ضمنيًا على خلفية تعليمية ومعرفية سابقة.

كما تتقاطع نتائج الدراسة مع الأبحاث التي تناولت أوقاف المرأة وتمكينها الحضاري، والتي أبرزت إسهام المرأة في دعم المؤسسات العلمية والثقافية [٤،٧]. غير أن الدراسة الحالية تتجاوز هذه النتائج من خلال ربط هذا الدور الحضاري بتمثّلاته في النصوص الأدبية، وهو ما لم تُعالجه تلك الدراسات بصورة منهجية. وفي هذا السياق، تُسهم النتائج في توسيع فهم الدور العلمي للمرأة، من كونه نشاطًا اجتماعيًا أو تاريخيًا إلى كونه ظاهرة ثقافية لها تمثيلها الرمزي في الخطاب الأدبي.

وعلى مستوى الدراسات الأدبية، تُظهر المقارنة أن نتائج هذه الدراسة تلتقي جزئيًا مع الأبحاث التي تناولت صورة المرأة في الشعر والموشحات الأندلسية، والتي ركزت على الأبعاد الجمالية أو العاطفية للصورة النسوية [١٢]. إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها في كونها تُعيد توجيه التحليل نحو المرأة العالِمة تحديدًا، وتستخرج من النصوص دلالات معرفية وثقافية، لا جمالية فقط. كما تتقاطع النتائج مع الدراسات التي عالجت صورة المرأة المثقفة في كتب التراجم، ولا سيما في القرنين الخامس إلى السابع الهجريين [٢١]، غير أن هذه الدراسة تُقدّم توليفًا أوسع عبر دمج التراجم مع النصوص الأدبية وتحليلها ضمن إطار نظري واحد.

أما على مستوى التوقعات النظرية، فإن النتائج تؤكد صلاحية الإطار النظري الذي اعتمدته الدراسة، والقائم على النظر إلى النصوص الأدبية بوصفها خطابًا ثقافيًا يعكس تصورات المجتمع وقيمه. فقد أثبت التحليل أن التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة لا يمكن فصله عن السياق الثقافي الأندلسي، وأن الدلالات المستخلصة تتوافق مع الطروحات التي ترى في الأدب وسيطًا لإنتاج المعنى الثقافي والاجتماعي [١٤، 21].

٧.٤حدود الدراسة وقيودها

على الرغم من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها لا تخلو من حدود منهجية ومعرفية ينبغي الإقرار بها. أول هذه الحدود يتمثل في الإطار الزمني والمكاني للدراسة، إذ اقتصر التحليل على القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، وعلى البيئة الأندلسية فقط. ويعني ذلك أن النتائج لا يمكن تعميمها على فترات تاريخية أخرى أو على مجتمعات إسلامية مختلفة دون دراسات مقارنة إضافية.

كما يقتصر البحث على النصوص التي أمكن الوصول إليها ضمن المصادر المعتمدة، ولا سيما كتب التراجم والنصوص الأدبية المتاحة، وهو ما قد يُحد من شمولية الصورة. ويضاف إلى ذلك أن طبيعة الدراسة النوعية التحليلية لا تسمح باستخدام أدوات القياس الكمي أو الإحصائي، الأمر الذي يجعل النتائج تفسيرية في جوهرها، وقابلة للتأويل في ضوء مناهج أخرى.

ومن القيود كذلك أن التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة قد يتأثر بذاتية المؤلف أو بسياق النص، وهو ما يستدعي الحذر عند تفسير الدلالات وعدم فصلها عن شروط إنتاج النص. ومع ذلك، حاولت الدراسة التخفيف من هذا القيد عبر تنويع النصوص المعتمدة وربطها بسياقها التاريخي والثقافي.

٧.٥ آفاق البحث المستقبلي

استنادًا إلى النتائج والقيود المذكورة، تفتح هذه الدراسة آفاقًا متعددة للبحث المستقبلي. فمن الممكن توسيع الإطار الزمني للدراسة ليشمل فترات أندلسية أخرى، أو إجراء دراسات مقارنة بين الأندلس ومناطق إسلامية مختلفة، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل المرأة العالِمة. كما يمكن توظيف مناهج نقدية حديثة، مثل النقد الثقافي أو السيميائي، لتعميق تحليل التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة واستكشاف أبعاد جديدة للخطاب.

وتقترح الدراسة أيضًا إجراء بحوث متخصصة في نصوص بعينها أو في شخصيات نسوية محددة، لتحليل حضورها العلمي والأدبي بصورة أكثر تفصيلًا. كما يمكن توسيع الدراسة ليشمل

أنواعًا نصية أخرى، مثل الرسائل أو الكتابات التعليمية، بما يسهم في إثراء فهم الدور المعرفي للمرأة الأندلسية.

٨.الخلاصة

٨.١ملخص النتائج وأهميتها

سعى هذا البحث إلى دراسة حضور المرأة العالِمة في الأندلس خلال القرنين الخامس إلى السابع الهجريين، من خلال الجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل الأدبي، للكشف عن طبيعة هذا الحضور وتجلياته في النصوص الأدبية وكتب التراجم، وما تحمله هذه التجليات من دلالات ثقافية واجتماعية ومعرفية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المرأة العالِمة كانت عنصرًا فاعلًا في الحياة الثقافية الأندلسية، وأسهمت في إنتاج المعرفة ونقلها، سواء عبر التعليم أو الرواية أو المشاركة في المجالس العلمية والأدبية.

وأثبت التحليل أن حضور المرأة العالِمة لم يقتصر على الواقع الاجتماعي فحسب، بل انعكس بوضوح في الخطاب الأدبي الأندلسي، الذي قدّمها في صور متعددة، تراوحت بين المرأة الناقلة للعلم، والمشاركة في الفعل الثقافي، والرمز المعرفي الدال على قيمة العلم ومكانته. وقد عكست هذه الصور تصورات المجتمع الأندلسي عن العلاقة بين المرأة والمعرفة، وأظهرت أن الخطاب الأدبي أسهم في ترسيخ صورة إيجابية للمرأة العالِمة بوصفها جزءًا من البنية الثقافية والحضارية للمجتمع.

كما بيّنت النتائج أن كتب التراجم أدّت دورًا محوريًا في توثيق حضور المرأة العالِمة، ليس فقط من حيث تسجيل أسمائها وأدوارها، بل من حيث إسهامها في بناء صورة ثقافية رمزية للمرأة المثقفة. وقد أتاح التعامل مع هذه الكتب بوصفها نصوصًا ثقافية وأدبية، لا مجرد مصادر تاريخية، الكشف عن دلالات أعمق تتعلق بمكانة المرأة العالِمة في الوعي الجمعي الأندلسي. وفي المقابل، كشفت النصوص الشعرية والنثرية عن توظيف فني لصورة المرأة العالِمة، يُستدعى فيه العلم بوصفه قيمة أخلاقية ومعرفية، وتُجسَّد المرأة باعتبارها حاملة لهذه القيمة.

وتكمن أهمية هذه النتائج في أنها تُسهم في سدّ فجوة معرفية واضحة في الدراسات الأندلسية، إذ غالبًا ما عالجت الدراسات السابقة قضايا المرأة من زوايا جزئية، مثل التعليم أو الدور الاجتماعي أو الصورة الأدبية العامة، دون الجمع المنهجي بين هذه الأبعاد. أما هذا البحث، فقد قدّم قراءة مركّبة تربط بين السياق التاريخي والتحليل الأدبي، وتُبرز المرأة العالِمة بوصفها فاعلًا ثقافيًا ومعرفيًا، لا مجرد موضوع للدراسة الاجتماعية أو الجمالية.

٨.٢ الخلاصات النهائية والتوصيات

انطلاقًا من نتائج الدراسة ومناقشتها، يمكن القول إن صورة المرأة العالِمة في الأندلس تمثل نموذجًا ثقافيًا ومعرفيًا يستحق إعادة القراءة في ضوء المناهج الحديثة، لما يحمله من دلالات تتجاوز الإطار التاريخي إلى أبعاد حضارية أوسع. فقد أظهرت الدراسة أن حضور المرأة العالِمة كان جزءًا من منظومة ثقافية متكاملة، أسهمت في إنتاج المعرفة وتداولها، وأن تمثيلها في النصوص الأدبية يعكس وعيًا ثقافيًا بدورها ومكانتها.

وتؤكد هذه الخلاصة أن دراسة المرأة العالِمة لا ينبغي أن تظل محصورة في إطار السرد التاريخي أو التوثيق الجزئي، بل يجب أن تُدرج ضمن مقاربات تحليلية تجمع بين التاريخ والأدب والثقافة، بما يسمح بفهم أعمق لدور المرأة في بناء الحضارة الأندلسية. كما تُبرز النتائج أهمية إعادة النظر في النصوص الأدبية وكتب التراجم بوصفها مصادر غنية لتحليل الخطاب الثقافي، وما ينطوي عليه من تمثّلات للمرأة والعلم والمعرفة.

وفي ضوء ذلك، توصي الدراسة بضرورة توسيع نطاق البحث في موضوع المرأة العالِمة، من خلال دراسات مقارنة تشمل فترات تاريخية أخرى أو بيئات ثقافية مختلفة، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل المرأة ودورها العلمي. كما توصي بتوظيف مناهج نقدية حديثة، مثل النقد الثقافي أو تحليل الخطاب، لتعميق فهم التمثيل الأدبي للمرأة العالِمة، واستكشاف أبعاد جديدة للخطاب الأندلسي.

كما يمكن الإفادة من نتائج هذا البحث في إعادة بناء السردية التاريخية والثقافية المتعلقة بالمرأة في الحضارة الإسلامية، على نحو يُبرز إسهامها المعرفي ويُعيد الاعتبار لدورها في إنتاج الثقافة والعلم. ولا يقتصر ذلك على المجال الأكاديمي، بل يمتد إلى الخطاب الثقافي المعاصر، الذي يمكن أن يستلهم من النموذج الأندلسي رؤية أكثر توازنًا لدور المرأة في المعرفة والحضارة.

وفي الختام، يُظهر هذا البحث أن دراسة المرأة العالِمة في الأندلس ليست مجرد استعادة لماضٍ تاريخي، بل هي قراءة ثقافية ومعرفية تُسهم في فهم أعمق لبنية المجتمع الأندلسي وقيمه، وتفتح آفاقًا جديدة للبحث في قضايا المرأة والعلم والأدب ضمن إطار حضاري متكامل. وبذلك، يُعد هذا البحث إضافة نوعية إلى الدراسات الأندلسية، ومحاولة علمية لإعادة الاعتبار لصورة المرأة العالِمة بوصفها ركيزة أساسية من ركائز الحياة الثقافية في الأندلس.

قائمة المصادر

[١] عبد الكريم، فوزية بنت عبد المحسن بن سنبل، ومنيرة بنت خالد بن يوسف. *مناهج تعليم المرأة في الأندلس*. مجلة كلية التربية بالمنصورة، المجلد ١٢٣، العدد ١، ص ص ٨٩٩–٩٣٧، ٢٠٢٣.

[٢] هوبي، إيمان سعدي، وصباح خابط عزيز سعيد. *ظاهرة العنف ضد المرأة في الأندلس: نماذج مختارة*. Journal of the College of Basic Education، العدد ٢ (وقائع المؤتمر العلمي الثاني للمديرية العامة)، ص ص ١٢٢–١٣٢، ٢٠٢٥.

[٣] المنسي، زينب. *العنف من خلال كتاب ابن التجيبي: دراسة في إشكالية ازدراء المرأة في الأندلس*. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ٢٠٢٢.

[٤] زناتي، أنور محمود. *أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف (١٣٨–٤٧٩هـ / ٩٢٨–١٠٨٦م)*. مجلة الدراسات العربية، المجلد ٣٣، العدد ٥، ص ص ٢٥٠٣–٢٥٤٦، ٢٠١٦.

[٥] Belarbi, K. *Women in Andalusia during the Umayyad Caliphate (316–422 AH / 929–1031 AD): Her Political, Economic, Social and Cultural Role*. رفوف، المجلد ١٢، العدد ٢، ص ص ٨٣٧–٨٥٧، ٢٠٢٤.

[٦] الشهري، عفاف بنت عوضة بن ظافر القشيري. *تمكين المرأة في الأندلس خلال العصر الأموي: دراسة في الأبعاد العلمية والسياسية (١٣٨–٤٢٢هـ / ٩٢٨–١٠٣١م)*. المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد ٥٩، ص ص ١٩٢٢–١٩٥٥، ٢٠٢٥.

[٧] القحطاني، منى بنت حسين بن علي آل سهلان. *أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (١٣٨–٤٢٢هـ / ٧٥٦–١٠٣١م): دراسة تاريخية حضارية*. حولية كلية اللغة العربية بجرجا، المجلد ٢١، العدد ٣، ص ص ٢٧٤٩–٢٨٠١، ٢٠١٧.

[٨] حميدي، مليكة. *الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من عهد الدولة الأموية إلى غاية سقوط غرناطة*. أطروحة دكتوراه، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر ٢، ٢٠١٤.

[٩] الناقة، إبراهيم السيد. *دراسة لبعض قضايا المرأة في الأندلس من خلال كتب الحسبة والفقه*. مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية، المجلد ٣٢، العدد ١٢٦(٢)، ٢٠٢١.

[١٠] طالب حاتم، كميلة. *حياة المرأة الاجتماعية في الأندلس (الأزياء والعطور أنموذجًا)*. Journal of the College of Basic Education، المجلد ٢٦، العدد ١٠٦، ص ص ٣٦١–٣٧٤، ٢٠٢٠.

[١١] Afifudin, A. *The Image of Women in "Hatif min al-Andalus" by Ali Al-Jarim: A Feminist Analytical Study*. Doctoral Dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim, 2019.

[١٢] المشاعل، علي موسى، ونوال عبد الرحمن. *صورة المرأة الأندلسية العاشقة والمعشوقة في موشحات القرن السادس الهجري*. Al-Balqa Journal for Research & Studies، المجلد ٢٣، العدد ٢، ٢٠٢٠.

[١٣] سالم، عبد العزيز السيد، وسحر. *صورة المرأة في الزواج المختلط في أعقاب الفتح الإسلامي في الأندلس في ضوء بعض الكتابات الغربية الحديثة*. مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، المجلد ١، العدد ٣، ص ص ١١–٤٣، ٢٠٢٢.

[١٤] الغزي، بثينة جبار زاجي. *الإبداع الأدبي والعلمي للنساء في الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (ت ١٠٤١هـ)*. الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات والدراسات الإنسانية، المجلد ١، العدد ٣، ٢٠٢٠.

[١٥] الشهري، عفاف بنت عوضة بن ظافر القشيري. *دور النساء في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الأندلس في ظل الحكم الإسلامي (العصر الأموي أنموذجًا)*. المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد ٥٩، ص ص ١١٤٨–١١٦٠، ٢٠٢٥.

[١٦] خريس، فاطمة. *دور القابلة في بلاد الأندلس خلال القرن (٢–٨هـ / ٨–١٤م)*. مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث(JSD) ، المجلد ٣، العدد ١١، ص ص ١٨٥–١٩٧، ٢٠٢٢.

[١٧] زناتي، محمود، وأنور. *صورة المرأة في الأمثال العامية الأندلسية (١٣٨–٨٩٧هـ / ٧٥٦–١٤٩٢م)*. حوليات آداب عين شمس، المجلد ٥٢، العدد ١٠، ص ص ٣٢٩–٣٥٣، ٢٠٢٤.

[١٨] الجنابي، سرى طه ياسين. *النقد النسوي والشواعر الأندلسيات*. لارك، المجلد ١٣، العدد ٥، ص ص ٢٠–٤١، ٢٠٢٢.

[١٩] العامري، محمد بشير، وعبد الرحمن الغنطوسي. *دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الأندلسية*. وقائع مؤتمرات الآداب والعلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠١٩.

[٢٠] مهدي، أزهر صادق كاظم. *مرويات أخبار النساء في المصادر التاريخية والأدبية الأندلسية*. مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد ٢، العدد ٥٩، ٢٠١٩.

[٢١] العلي، فريال عبد الرحمن، وهيثم محمد جديتاوي. *صورة المرأة المثقفة في كتب التراجم الأندلسية من القرن الخامس حتى السابع الهجريين*. مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، المجلد ٤٣، العدد ٣، ص ص ١٨٢٤–١٨٧٠، ٢٠٢٤.

[٢٢] جاد الله، شيرين حربي، وصلاح محمد جرار. *موقف النقاد ومؤرخي الأدب من شعر المرأة الأندلسية*. Jordanian Journal of Arabic Language and Literature، المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠٢١.

[٢٣] المجايدة، نضال حسن أحمد. *الأبعاد الاجتماعية في شعر المرأة الأندلسية*. أطروحة دكتوراه، جامعة سرت – ليبيا، ٢٠٢١.

[٢٤] النحاس، منى محمد عادل، وإيمان الميهي. *الاستفادة من جماليات الفن الأندلسي لتصميم أزياء مطبوعة معاصرة لدعم الجانب السيكولوجي للمرأة فوق سن الخمسين*. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد ٢٠، ص ص ٦٩٩–٧٢٨، ٢٠٢٠.

List of Sources

[١]Abdul Karim, Fawzia bint Abdul Mohsen bin Sunbul, and Munira bint Khalid bin Yusuf. Curricula for Women's Education in Andalusia. Journal of the Faculty of Education, Mansoura University, Volume 123, Issue 1, pp. 899–937, 2023.

[٢]Houbi, Iman Saadi, and Sabah Khabat Aziz Saeed. The Phenomenon of Violence Against Women in Andalusia: Selected Examples. Journal of the College of Basic Education, Issue 2 (Proceedings of the Second Scientific Conference of the General Directorate), pp. 122–132, 2025.

[٣]Al-Mansi, Zainab. Violence as Reflected in Ibn al-Tujibi's Book: A Study of the Problem of Contempt for Women in Andalusia. Journal of Human and Literary Studies, 2022.

[٤]Zanati, Anwar Mahmoud. Women's Endowments in Andalusia and Their Civilizational Role During the Umayyad and Taifa Periods (138–479 AH / 928–1086 CE). Journal of Arab Studies, Volume 33, Issue 5, pp. 2503–2546, 2016.

[٥]Belarbi, K. Women in Andalusia during the Umayyad Caliphate (316–422 AH / 929–1031 AD): Her Political, Economic, Social and Cultural Role. Rufuf, Volume 12, Issue 2, pp. 837–857, 2024.

[٦]Al-Shahri, Afaf bint Awadh bin Thafir Al-Qushairi. Women's Empowerment in Andalusia during the Umayyad Era: A Study in Scientific and Political Dimensions (138–422 AH / 928–1031 AD). Scientific Journal of the Faculty of Arts, Issue 59, pp. 1922–1955, 2025.

[٧]Al-Qahtani, Mona bint Hussein bin Ali Al-Sahlan. Muslim Women's Endowments in Andalusia and Their Civilizational Impact in the Umayyad Era (138–422 AH / 756–1031 CE): A Historical and Cultural Study. Annals of the Faculty of Arabic Language in Girga, Volume 21, Issue 3, pp. 2749–2801, 2017.

[٨]Hamidi, Malika. The Civilizational Contributions of Andalusian Women from the Umayyad Era to the Fall of Granada. Doctoral Dissertation, Abu al-Qasim Saadallah University – Algeria 2, 2014.

[٩]Al-Naqa, Ibrahim al-Sayyid. A Study of Some Women's Issues in Andalusia Through Books on Hisbah and Fiqh. Journal of Research, Faculty of Arts – Menoufia University, Volume 32, Issue 126(2), 2021.

[١٠]Talib Hatem, Kamila. Women's Social Life in Andalusia (Fashion and Perfumes as a Model). Journal of the College of Basic Education, Volume 26, Issue 106, pp. 361–374, 2020.

[١١]Afifudin, A. The Image of Women in “Hatif min al-Andalus” by Ali Al-Jarim: A Feminist Analytical Study. Doctoral Dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim, 2019.

[١٢]Al-Mashael, Ali Musa, and Nawal Abdul Rahman. The Image of the Andalusian Woman as Lover and Beloved in the Muwashshahat of the Sixth Century AH. Al-Balqa Journal for Research & Studies, Volume 23, Issue 2, 2020.

[١٣]Salem, Abdul Aziz Al-Sayed, and Sahar. The Image of Women in Mixed Marriages Following the Islamic Conquest of Andalusia in Light of Some Modern Western Writings. Journal of Arabic Language and Islamic Sciences, Volume 1, Issue 3, pp. 11–43, 2022.

[١٤]Al-Ghazzi, Buthaina Jabbar Zaji. The Literary and Scientific Creativity of Women in Andalusia as Reflected in Al-Maqqari's (d. 1042 AH) Nafh al-Tayyib min

Ghusn al-Andalus al-Ratib. Iraqi Scientific Society for Manuscripts and Humanistic Studies, Volume 1, Issue 3, 2020.

[١٥]Al-Shahri, Afaf bint Awadh bin Thafir al-Qushairi. The Role of Women in the Cultural, Social, and Political Life of Andalusia under Islamic Rule (The Umayyad Era as a Model). Journal of the College of Arts, Issue 59, pp. 1148–1160, 2025.

[١٦]Khreis, Fatima. The Role of the Midwife in Andalusia during the 2nd–8th AH / 8th–14th CE. Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD), Volume 3, Issue 11, pp. 185–197, 2022.

[١٧]Zanati, Mahmoud, and Anwar. The Image of Women in Andalusian Proverbs (138–897 AH / 756–1492 CE). Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University, Volume 52, Issue 10, pp. 329–353, 2024.

[١٨]Al-Janabi, Sara Taha Yassin. Feminist Criticism and Andalusian Women Poets. Lark, Volume 13, Issue 5, pp. 20–41, 2022.

[١٩]Al-Amiri, Muhammad Bashir, and Abdul Rahman Al-Ghantousi. The Role of Andalusian Women in Spreading Free Education in Andalusian Civilization. Proceedings of the Conferences on Arts, Humanities, and Natural Sciences, 2019.

[٢٠]Mahdi, Azhar Sadiq Kazim. Narratives of Women's Stories in Andalusian Historical and Literary Sources. Journal of the Faculty of Islamic Sciences, Volume 2, Issue 59, 2019.

[٢١]Al-Ali, Ferial Abdul Rahman, and Haitham Muhammad Jaditawi. The Image of the Educated Woman in Andalusian Biographical Works from the Fifth to the Seventh Century AH. Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut, Volume 43, Issue 3, pp. 1824–1870, 2024.

[٢٢]Jadallah, Shirin Harbi, and Salah Muhammad Jarar. The Stance of Critics and Literary Historians on Andalusian Women's Poetry. Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume 17, Issue 2, 2021.

[٢٣]Al-Majayda, Nidal Hassan Ahmad. Social Dimensions in Andalusian Women's Poetry. PhD Dissertation, University of Sirte, Libya, 2021.

[٢٤]Al-Nahhas, Mona Muhammad Adel, and Iman Al-Mihi. Drawing on the aesthetics of Andalusian art to design contemporary printed fashions that support the psychological well-being of women over fifty. Journal of Architecture, Arts and Humanities, Vol. 5, No. 20, pp. 699–728, 2020.